أثر سونجاق في الغزو المغولي لبغداد

أ.د. عبد الخالق خميس علي الباحثة: غفران صالح حايف الزبيدي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Abstract

Prince Songjak Nouin was one of the prominent princes in the Mongol state, and he was considered one of the leaders of Hulagu's armies who crossed the Jihon River to control the western countries. He had an important role in the siege of Baghdad from its western side. As a battle took place between the Mongol armies led by Songak and the army of the Abbasid caliph led by Mujahid al-Din Aybak and Fatah al-Din ibn Kar on the Bashir River, and this battle ended with the victory of the Mongol armies and the seizure of the western side of the city. The catapults attacked him, and Baghdad was invaded in 656 AH / 1258 AD, killing the last Abbasid caliph, who sought refuge in God, and overthrowing the Abbasid caliphate in Iraq

Email:abdulkhliq7070@gmail.com
ghufransalihhayif@gmail.com

Published:1-12-2023

Keywords:المغول- غزو- بغداد

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

كان الأمير سونجاق نوين من الأمراء البارزين في الدولة المغولية وعُدَّ واحداً من قادة جيوش هولاكو الذين عبروا نهر جيحون للسيطرة على بلاد الغرب، فقد كان لسونجاق دور مهم في حصار بغداد من جانبها الغربي؛ إذ وقعت معركة بين الجيوش المغولية بقيادة سونجاق وبين جيش الخليفة العباسي بقيادة مجاهد الدين أيبك وفتح الدين بن كر على نهر البشير وأنتهت هذه المعركة بأنتصار الجيوش المغولية والأستيلاء على الجانب الغربي من المدينة كان له دور بحفر خندق وسور حول بغداد من الجانب الغربي بأمر من هولاكوخان ونصبوا المجانيق عليه، وتم أجتياح بغداد عام٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله واسقاط الخلافة العباسية في العراق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ...

يتناول البحث **(أثر سونجاق في الغزو المغولي لبغداد)**، والأمير سونجاق نوين هو أحد الأمراء البارزين في الدولة المغولية، وأول ظهور له في عهد أمبراطور المغول الأعظم منكوخان عندما أرسل هولاكو الى بلاد الغرب وكان سونجاق نوين أحد قادة الجيوش الذين عبروا نهر جيحون للسيطرة على بلاد الغرب، فقد كان له دور مهم في حصار بغداد من جانبها الغربي، وقد وقعت معركة بين الجيوش المغولية بقيادة سونجاق وبين جيش الخليفة العباسي المستعصم بالله وأنتهت هذه المعركة بأنتصار الجيوش المغولية والأستيلاء على الجانب الغربي من المدينة، وكان له دور بحفر خندق وسور حول بغداد من الجانب الغربي بأمر من هولاكوخان ونصبوا المجانيق عليه، وتم أجتياح بغداد عام٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقتل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله واسقلط الخلافة العباسية في العراق.

وقد تم تقسيم هذا البحث على مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الأول سيرته وأسرته، أما المبحث الثاني تناول أثره في حصار بغداد. وخاتمة بينتُ فيها الأستنتاجات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: سيرته وأسرته:

أولاً: أسمه ونسبه

سونجاق (سوغونجاق، سقنجاق، سنجاق) نوين[١] بن سودون بن جيلاون بن سورغان شيره من قبيلة سولدوس[٢]، وقد أرتبطت هذه القبيلة مع المغول الإيلخانيين بعلاقة مصاهرة، من أشهرها زواج هولاكوخان[٣] من سونجين خاتون، وقد أنجبت له أبنه الأكبر آباقا[٤]، وتزوج أولجايتوخان[٥] من حفيدة سونجاق تدعى كونجشكاب بنت شادي كوركان[٦].

لم تذكر المصادر متى ولد سونجاق وكيف كانت نشأته، وكان أول ظهور له عندما أرسل منكوخان[٧] هولاكو الى بلاد الغرب للسيطرة على البلاد الممتدة من نهر جيحون وحتى بلاد الشام، وكان سونجاق أحد قادة الجيوش التي عبرت نهر جيحون عام (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) الى إيران للقضاء على الطائفة الإسماعيلية[٨] والأستيلاء على قلاعها[٩]، وكان سونجاق نوين قائد الجناح الأيمن للجيوش المغولية وكان له دور مهم في محاصرة قلعة ميمون دز، والأستيلاء عليها بعد أستسلام خورشاه[١٠] لهولاكو عام ٦٥٤هـ/١٢٥٤م[١١]. ويذكر الهمذاني إن سونجاق كان قبل هذا يتولى منصب أمير يارغوجي أي (رئيس المحكمة القضائية)[١٢]. أما وفاته فقد كانت مع إبنه شادي كوركان عام (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) في مراغة[١٣]. ولم تذكر المصادر سبب وفاتهما.

ثانياً: أسرته

وكان لسونجاق خمسة أولاد وهم كل من: شادي وهو الإبن الأكبر لسونجاق، وقد تزوج من أورغوتاق أبنة جومقور[١٤]، وقد أنجبت له أبناً أسمه جيش، وبنتان أحدهما كونجشكاب تزوجها أولجايتو خان كما ذكرنا سابقاً، والأخرى تدعى طوقوجاق، وبعد وفاة زوجته أورغوتاق تزوج من تولون خاتون بعد وفاة زوجها بيكين[١٥].

وكان لشادي دور عسكري بارز في الخلاف الذي وقع بين أحمد تكودار خان [١٦] وإبن أخيه أرغون[١٧] وإن هذا الصراع نشب بعد وفاة آباقا خان، وأن سبب هذا الصراع إن العرش أصبح شاغراً ولم يحدد آباقا خان ولياً للعهد، فأجتمع أفراد الأسرة الحاكمة في مجلس الشورى، وذلك قبل وصول الأمير أرغون وكان سبب قدومه قبل وفاة آباقا بعث إليه رسول للقدوم من أجل مهمة عاجلة، وقد أنقسموا الى ثلاث فرق: الفريق الأول يمثل بعض الامراء الأنجال وبعض الأمراء ومن بينهم كان الأمير سونجاق وإبنه عرب رشحوا الأمير أحمد لتولي الحكم بعد أخيه آباقا، والفريق الثاني تمثل بأولجاي خاتون[١٨] ومعها مجموعة من الأمراء رشحوا أبنها الأمير منكوتيمور[١٩]، بينما الفريق الثالث ويتمثل بالأمير بوقا وبعض المقربين الى آباقا خان يرشحون الأمير أرغون؛ وذلك لأنه يمتاز بالعقل والرأي والسياسة، ويرونه مناسب للحكم، وفي تلك الأثناء توفي منكوتيمور، ولم يتبقى سوى الأمير أحمد والأمير أرغون، وإن أرغون عندما جاءالى تبريز[٢٠] لم يكن معه جيش فأضطر على الموافقة ليتولى عمه أحمد العرش عام (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، لكنه أصبح معادياً له، وكان هذا أحد أسباب الخلاف بينهم. وإن الإيلخان أحمد بعد إن تولى الحكم أعتنق الأسلام وعمل على نشره، وأمر ببناء المساجد، هذا أثار عدد من الأمرء ضده وقدموا لدى قوبيلاي خان[٢١] شكوى ضده وكان أشدهم حقداً عليه الأمير أرغون، ولاسيما بعد أن عقد الصلح مع المنصور قلاوون[٢٢] سلطان المماليك في مصر والشام، وأعتبروه خارج عن شريعة آبائهم. وأنه نقض قرارات مجلس الشورى (القوريلتاي) بالسيطرة على مصر وظمها الى الممتلكات المغولية، وبدل أن ينفذ هذا الأمر أخذ يتقرب من قلاوون، وعقد معه الصلح[٢٣].

وعندما علم تكودارخان بسخطهم منه، نشب النزاع بين الطرفين، وبدأ الأمير أرغون بتمرده ضد تكودارخان، وفي عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) جهز أحمد خان جيش بلغ تعداده مائة ألف جندي مجهزين بالعدة والآلات، وقد أرسل في المقدمة خمسة عشر ألف جندي بقيادة شادي بن سونجاق وخمسة أمراء آخرين، وهجم علينا ق ومجموعة على مناطق قزوين[٢٤] وأسروا عدد كبير من الأسر التابعة لأرغون ونهبوا بيوتهم، وهزمت جيوش الإيلخانية في بداية الأمر؛ فسار أحمد خان بجيوشه في شهر صفر الى خراسان[٢٥]، وقد تلاقت جيوش الطرفين وحدثت معركة بينهم وتمكنوا من أسر أحد قادة أرغون وسير الى علينا ق وبدأ بأستجوابه، ومن ثم تحرك بعد أن قام بأستعراض جيوش تبوت، وياسارأغول، وشادي، مع خمسة عشر ألف جندي [٢٦].

وفي يوم ١٦ من شهر صفر ألتقى الطرفين بالقرب من قزوين وبدأت الحرب بينهم أنتهت بهزيمة أرغون وخضع للإيلخان أحمد، وأخذه معه أسيراً الى تبريز، وجميع الأمراء نصحوا بقتله إلا إن أحمد خان رفض ذلك وطلبت والدة أرغون وزوجته من أحمد خان بعدم قتله والعفو عنه، فلم يجب لطلبهن، وأهان أمراء أرغون وكانوا من كبار أمراء المغول[٢٧]، وقام الأمراء بالتآمر ضده للتخلص منه، وبعد ذلك غادر أحمد خان خراسان بعد إن كلف القائد علينا ق لحراسة أرغون مع القائد بوقا الذي وضع خطة مع بعض الأمراء للقضاء على الإيلخان أحمد وتولي أرغون الحكم، فقاموا بقتل الأمير علينا ق وبقية الأمراء، وأطلقوا سراح الأمير أرغون، ولما علم الإيلخان أحمد بما جرى هرب الى أذربيجان[٢٨]، إلا إن جنود أرغون تمكنوا من ملاحقته وألقوا القبض عليه وتم قتله عام(٦٨٣هـ/١٢٨٤م)[٢٩].

والإبن الثاني لسونجاق يدعى أرغون، والثالث بايدو وإبنه بايان، والإبن الرابع عرب كان له دور كما ذكرنا سابقاً في تولي الأمير أحمد الحكم، ولديه إبن يدعى يمن[٣٠]، والإبن الخامس يدعى ساربان برز دوره في عهد أرغون إذ أرسله في عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) من أجل تولي الأمارة في بلاد فارس وجباية ضرائبها[٣١].

المبحث الثاني: دوره في حصار بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

بعد قضاء المغول على الإسماعيلة وأستيلائهم على بلاد فارس عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، توجه هولاكو بجيوشه نحو همذان[٣٢] في شهر رجب عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، لأعداد جيوشه وتنظيمها[٣٣]، في شهر رمضان أرسل هولاكو الرسل للخليفة العباسي المستعصم بالله[٣٤] يحملون معهم رسالة تهديد ووعيد يأمره فيها بالخضوع وتسليم بغداد إليه، وذلك لإمتناعه عن إرسال المدد وتقديم المساعدة لهولاكو أثناء حملته على الإسماعيلية[٣٥]، وإنه يعده بالعفو إذا هدم الحصون وردم الخنادق، ويسلم البلاد لإبنه الكبير أبو بكر، ويذهب بنفسه الى هولاكو ليسلم المدينة ويحافظ على حياته وعرشه، وإن لم يستطع الخليفة القدوم يبعث كل من وزيره إبن العلقمي[٣٦]، وسليمان شاه[٣٧]، والدويدار الصغير[٣٨]، فأن فعل الخليفة ما يؤمر به فإنه سوف ينجو من العقاب، وإن لم يفعل فإن الجيوش المغولية ستتوجه نحو بغداد وتسيطر عليها وتنتزعها من سلطته[٣٩].

والراجح إن هولاكو هدفه أنتزاع السلطة الروحية من يد الخليفة العباسي ويبقيه كرمز ديني فقط محروم من جميع صلاحياته كما كان عليه في أيام البويهيين والسلاجقة.

إن الخليفة المستعصم بالله رفض مطالب هولاكو، وأرسل رسالة إليه يرد فيها بالتهديد والوعيد وأيضاً دعاه فيها الى السلم وعقد الصلح والعودة الى همذان، والا فما عليه سوى أن يتهيأ للحرب ويسير إليها قدماً[٤٠]. وإن رفض الخليفة كان بدء نهاية الخلافة العباسية، الذي تصور إن الأيوبيين والمماليك سيقومون بنجدته إذا واجه الأخطار، إلا إنه أخطأ في توقعاته، وذلك لإن كلاهما كان منشغلاً بمشاكله والظروف تمنعهم من تقديم أي مساعدة، وأستمرت المراسلات بين الطرفين مرات عدة لكن لم تجد أي منهما نفعاً لكلا الطرفين، وكانت نتيجتها الفشل.

ولابد من الأشارة الى إن الخليفة عندما وصلته أخبار قدوم الجيوش المغولية الى بغداد لم يتخذ الأجراءات اللازمة ولم يستعد لمواجهتهم، ولم يأخذ الأمر على محمل الجد وأقترح الوزير إبن العلقمي على الخليفة بتسريح الجند البالغ عددهم مائة ألف جندي ليعطي حاصل أقطاعاتهم للمغول؛ فسرحهم وأصبح عدد الجند في بغداد قليل جداً أقل من عشرون ألف جندي[٤١].

إن هولاكو أصدر أوامره بأن تتحرك جيوشه صوب العراق، للإستيلاء على بغداد، والقضاء على الخلافة العباسية عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، فقد أمر هولاكو أن تتحرك جيوشه بقيادة بايجو نويان[٤٢] من أطراف بلاد الروم، ويمثل هذا الجيش الجناح الايمن عن طريق أربل[٤٣]، وقد عبروا نهر دجلة بمساعدة حاكم الموصل **بدر** الدين لؤلؤ[٤٤] على جسر من القوارب في مكان قريب من الموصل[٤٥]، أما مهمة هذه القوات التوجه نحو بغداد لمحاصرتها من جانبها الغربي، وأمرهم بالأنتظار حتى تصل قوات هولاكو الى جانبها الشرقي[٤٦]، ومن ثم أرسل هولاكو قوة تعزيزية بقيادة سونجاق عن طريق أربل لعبور نهر دجلة والأنظمام الى قوات بايجو على الجانب الغربي[٤٧]، وقد وصلت هذه القوات موقعها المقرر في الوقت المحدد لها وقبل أي فرقة عسكرية أخرى، وفي الأسبوع الأول من محرم عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، تمكنوا من عبور نهر دجلة عن طريق نهر دجيل[٤٨] وتمركزت قواتهم عند نهر عيسى[٤٩]، وقد عهد بايجو نويان الى سونجاق قيادة جيش غرب بغداد، وأتخذ من الحربية[٥٠] مقراً له[٥١].

ويبدو إن مقصد هولاكو من إرسال هذه القوات الى الجانب الغربي من بغداد لمنع وصول الإمدادات المتوقع وصولها من الشام ومصر لمساندة جيش الخلافة، فضلاً عن منع فرار الخليفة المستعصم بالله وأتباعه الى الشام، وكذلك لسحب قوات الخلافة المعسكرة في شرق بغداد ليسهل على هولاكو السيطرة على الجانب الشرقي من المدينة.

ولابد من الإشارة الى إن مجاهد الدين أيبك وفتح الدين بن كر[٥٢]، قبل وصول القوات المغولية الى الجانب الغربي من بغداد كانوا قد أقاموا معسكرهم بين بعقوبة[٥٣] وباجسرا[٥٤]، وعندما وصل الخليفة نبأ عبور

الجيوش المغولية نهر دجلة ووصولهم الجانب الغربي، أرسل قائد الجيش مجاهد الدين والأمير فتح الدين بعشرة آلآف فارس، وعبروا نهر دجلة والتقوا بالقوات المغولية بقيادة سونجاق نويان والأمير توقاتيمور[٥٥] عند حدود الأنبار[٥٦]، في التاسع من محرم وقعت الحرب بين الطرفين وتمكن جيش الخلافة من تحقيق النصر في بادء الأمر، وقد أنهزمت القوات المغولية وأتبعهم الدويدار الصغير وتمكن من قتل أعداد كبيرة منهم وأستمر بملاحقتهم طوال النهار[٥٧]، وأستمر في ملاحقتهم حتى داهمهم الليل، وقد وصلت القوات المغولية البشيرية من ناحية الدجيل، فلما لحقوا بالأمير بايجو قام بإعادتهم عليهم، وكان في تلك الناحية يوجد نهر كبير وقد روى صاحب الحوادث الجامعة بإن هذا النهر أسمه نهر البشير[٥٨]، قام المغول بفتح السد المقام عليه ليلاً؛ فغرقت قوات الخليفة[٥٩]، ولم ينجوا سوى الدويدار مع عدد قليل من الجند عادوا الى بغداد، وبعظهم توجه الى الشام[٦٠]، وفي منتصف محرم قام الأمير بايجو وسونجاق نوين بالإستيلاء على الجانب الغربي من المدينة[٦١]. أما قوات الميسرة فكانت بقيادة كيتوبوقا(كتبغا) نويان[٦٢]، وكانت مهمة هذه القوات محاصرت بغداد من جهة الجنوب[٦٣].

أما قوات القلب فقد كانت بقيادة هولاكو، وسار بقواته العسكرية من همذان في بداية شهر(شوال عام ٦٥٥هـ/تشرين الثاني من عام١٢٥٧م)، وصل حلوان[٦٤] في التاسع من ذي الحجة وعسكر في خانقين[٦٥]، وقد أقام فيها مدة من الزمن لأستراحة الجيوش ومن ثم سار نحو بغداد[٦٦]، وقد وصلوا الجانب الشرقي من بغداد بالقرب من برج العجمي في الخامس عشر من محرم عام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٦٧]، وهذا يدل على إن القوات المغولية بداية الإسبوع الثالث من شهر محرم قد أستكملت الحصار حول بغداد.

وبدأوا بالبطش والسلب وأمر هولاكو جيوشه بحفر خندق وبناء سور في الجانب الشرقي، وكذلك في الجانب الغربي حفر بايجو نويان وسونجاق خندقاً وبنوا سوراً عالياً، وبدأوا بنصب المجانيق والعرادات وآلات النفط فوق السور[٦٨] وإن سكان بغداد عندما رأوا القوات المغولية تقوم بنصب المجانيق على الأسوار قاموا هم إيضاً بنصب المجانيق على السور لكن دون جدوى[٦٩]، وأمر أتباعه بإن يكتبوا منشورات فيها أمان للعلماء والقضاة والتجار وكل من لم يحاربهم وربطوها بالسهام وألقوها في الشوارع من جميع جهات بغداد[٧٠]، وهدفه من فعل ذلك هو نشر التفرقة والاضطراب بين سكان بغداد.

بعد الأنتهاء من الأستعدادات للحرب بشكل كامل، بدأت الحرب بين الطرفين في الثاني والعشرين من محرم عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وإن القوات المغولية بدأت برمي الحجارة على برج العجمي وأحدثوا فيه الثغور، وعندما لم تتوفر الحجارة للمجانيق حول بغداد فأن الجيوش المغولية كانوا يجلبونها من جبال حمرين وجلولاء، فضلاً عن إنهم كانوا يقطعون النخيل لإستخدامها بدل الحجارة، عندها علم الخليفة بعجزه لذلك أرسل الوزير إبن العلقمي ومعه رسالة الى هولاكو يقول فيها: "**إن الملك قد أمر بأن أبعث إليه بالوزير، وها أنا ذا قد لبيت طلبه، فينبغي الملك أن يكون عند كلمته**". فأجاب هولاكو قائلاً: "**إن هذا الشرط طلبته وأنا على**

باب همذان. أما الآن فنحن على باب بغداد، وقد ثار بحر الأضطراب والفتنة؛ فكيف أقنع بواحد؟ ينبغي أن ترسل هؤلاء الثلاثة يعني الدواتدار وسليمان شاه والوزير"(٧١). وعادوا الرسل الى بغداد، ويذكر إبن كثير إن الوزير إبن العلقمي خرج للحصول على أمان لنفسه وبعد ذلك عاد الى الخليفة وقال له يجب أن يخرج الى معسكر هولاكو، ويتم عقد الصلح بين الطرفين ويكون نصف خراج العراق لهولاكو ونصف له(٧٢). ويذكر الذهبي، إن الوزير عندما رجع الى الخليفة قال له إن هولاكو راغب بأن يزوج أبنته لأبنك أبو بكر ويبقيك في الحكم كما أبقى سلطان الروم على ممتلكاته(٧٣).

وفي اليوم التالي بعث الخليفة الى هولاكو مجموعة من كبار موظفيه وعلى رأسهم وزيره إبن العلقمي، إلا إن هولاكو أعاد هذا الوفد الى المدينة(٧٤)، وهذا يدل على إنه كان مصراً على قدوم القائدين سليمانشاه والدويدار الصغير الى معسكره، وبذلك لم يحصل الخليفة من خلال هذا الوفد على شيء يمكن تخليصه وإنقاذ الخلافة العباسية من الزوال.

تمكن المغول من فرض الحصار التام على المدينة بسيطرتهم على جميع الطرق المائية المؤدية من والى بغداد، ، فقد أمر هولاكو بناء جسرين أحدهما في شمال بغداد والآخر في جنوبها؛ وذلك لمنع كل من يحاول الهروب من المدينة، وكذلك وضع بعض القوات المغولية على الطريق المؤدي الى البصرة(٧٥) والمدائن(٧٦) لحمايتها وكان هذا التضييق من قبل الجيوش المغولية في موضعه فعلاً؛ إذ إن الدويدار الصغير حاول الهروب عن طريق الدجيل؛ إلا إن الجيوش المغولية تمكنت من منعه(٧٧). وبذلك أكتملت محاصرة بغداد التي لم يتبقى لها خيار إلا الأستسلام لقدرها، وفتح مداخلها للجيوش المغولية.

عندها أدرك الخليفة الوضع في غاية الحرج ويئس من الأحتفاظ ببغداد، ولم يرى أمامه منفذاً للهرب، الأمر الذي دفعه الى القول لأتباعه "**سأسلم وسأطيع**"(٧٨)؛ فأرسل الخليفة المستعصم بالله في التاسع والعشرين من محرم/ الخامس من شباط الى هولاكو أولاده أبو بكر وأبو الفضل عبد الرحمن بصحبة مجموعة من أعيان المدينة، ومعهم الهدايا الثمينة، وأيضاً رفض هولاكو أستقبالهم كما فعل ذلك سابقاً(٧٩)؛ وذلك لأنه كان مُصر بخروج القائدين دويدار الصغير وسليمانشاه. وفي أثناء عودة رسل الخليفة في أول صفر/ السابع من شباط، أرسل هولاكو نصير الدين الطوسي برسالة الى الخليفة يكرر فيها طلبه بخروج القائدين دويدار الصغير وسليمانشاه من أجل الدخول في تفاوض مع الخليفة(٨٠)، فبعث سليمانشاه والدويدار الصغير، وقد أستقبلهم أستقبالاً جيداً، وأعادهما هولاكو مرة أخرى الى المدينة من أجل أخراج أتباعهم من المدينة حتى ينظموا الى القوات المغولية من أجل الهجوم على مصر والشام، وخرج جند بغداد معهم وكان عددهم لا يحصى مؤملين بالحصول على الأمان، وبعد خروجهم من المدينة تم تقسيمهم الى مجموعات ثم أمر هولاكو بقتلهم جميعاً(٨١). وأمر هولاكو في الثاني من صفر/ الثامن من شباط بقتل الدويدار الصغير، وسليمانشاه (٨٢).

كان لهذا الحدث تأثير سلبي أنعكس على نفوس أهالي بغداد خاصة وعلى كافة المسلمين سواء في العراق أو في الدول الأسلامية الأخرى عامةً، فضلاً عن تأثيره الواضح في نفسية الخليفة ذاته، وأدى هذا الى ضعف عزيمته، وبعد إن خرج الوضع من سيطرة الخليفة وجد ضرورة تسليم بغداد الى هولاكو، فبعث الخليفة الى هولاكو يعلمه بتسليم نفسه وأولاده الثلاثة أبو العباس، وأبو الفضل عبد الرحمن، وأبنه الصغير أبو المناقب مبارك، وقد سلم الخليفة بغداد دون قيد أو شروط، في الرابع من صفر عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بعد إن أعطاه هولاكو الأمان[٨٣].

بعد توجه الخليفة الى معسكر هولاكو قابله دون إن يظهر غضبه عليه وكلمه بكل لطف وقال: "**مر حتى يضع سكان المدينة أسلحتهم، ويخرجوا لكي نحصيهم**"[٨٤]. وبعث الخليفة المستعصم بالله رسول الى أهل بغداد وأمرهم بالاستسلام ويجب إن يخرجوا من المدينة، خرج الأهالي من بغداد مجموعة بعد مجموعة، وبدأ المغول بقتلهم الواحد تلو الأخر دون شفقة أو رحمة رجالاً ونساءً وحتى الأطفال والشيوخ، وبعد ذلك أمر هولاكو جنوده بإن يخصصوا خيمة للخليفة وأهله في منطقة كلوذا[٨٥]، التي كانت تحت سيطرة القائد كتبغا نويان، وتم توزيع أتباع الخليفة على بقية الجيوش المغولية وتم قتلهم جميعاً[٨٦]. وبأستسلام الخليفة وتسليم العاصمة بغداد لهولاكو أصبحت كافة أقاليم الدولة العباسية جزء من أمبراطورية المغول وانتقلت الى الأملاك الخاصة بالدولة الإيلخانية.

دخلت القوات المغولية المدينة يوم السابع من صفر/الثالث عشر من شباط[٨٧]، وبدأوا بالقتل وأرتكبوا أقبح المجازر وكانت الجثث في الطرق والأسواق كالتلول[٨٨]، ولم ينجوا من هذه المجزرة سوى بعض التجار الذين كانوا يسافرون الى خراسان وكانت لهم علاقات ببعض الأمراء المغول، وبعض رجال البلاط العباسي الذين كانوا على تواصل بالمغول مثل الوزير إبن العلقمي وإبن الدرنوس[٨٩] وغيرهم، وكذلك بعض أهالي بغداد الذين اختبأوا في الآبار والقنوات[٩٠]، أما النصارى فقد حصلوا على رعاية هولاكو وزوجته دوقوز خاتون[٩١] النصرانية؛ إذ أرسل هولاكو بعض جيوشه لحمايتهم وحراسة كنائسهم، وقد أستخدموا كل أعمال التخريب والتدمير، وكذلك حرقوا الأماكن المقدسة[٩٢].

وجدير بالذكر، إن هولاكو عندما دخل قصر الخليفة وشاهده، جلس في الميمنة وأحتفل مع الأمراء، ثم أرسل جنوده ليحظروا الخليفة المستعصم بالله أمامه لمسائلته، فقال له هولاكو بسخرية: "**إنك مضيف ونحن الضيوف . . . فأحظر ما يليق بنا**"[٩٣]. جلب الخليفة أنفس الهدايا والمجوهرات والثياب لهولاكو، وأمر الخليفة بأخراج ثرواته المختبأة الغير ظاهرة بقوله: "**إن الأموال التي تملكها على وجه الأرض ظاهرة، وهي ملك عبيدنا لكن أذكر ما تملكه من دفائن. ماهي وأين توجد**"[٩٤]. أدلهم الخليفة على حوض مملوء بالذهب حفروا الأرض ووجدوا سبائك الذهب تزن الواحدة مائة مثقال[٩٥]. ثم أرسل هولاكو القائد سونجاق نويان بأن يستخرج أموال الخليفة من المدينة[٩٦].

ولم يتوقف القتل في المدينة حتى قام أهالي بغداد بأرسال وفد الى هولاكو يطلبون منه الأمان فأصدر هولاكو أمر لقواته المتواجدة في داخل المدينة بالتوقف عن سفك الدماء والنهب؛ وذلك لإن أصبحت بغداد ملكاً لهولاكو[٩٧].

وقد اختلفت المصادر في ذكر عدد القتلى الذين قتلوا على أيدي الجيوش المغولية، فمنهم من أشار الى إن بلغ عددهم مليون وثمانمائة ألف نسمة، وأنهم يؤكدون إن عدد القتلى بلغ ثمانمائة ألف قتيل[٩٨]. بينما ذكرت بعض المصادر إن عدد قتلى المسلمين بلغ مليون نسمة[٩٩]، ورغم أختلاف المؤرخين في عدد الذين قتلوا في بغداد إلا أنهم أجتمعوا على إن نسبة الذين قتلوا على أيدي المغول كانت كبيرة جداً.

أما نهاية الخليفة المستعصم بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين، فقد تم قتله في الرابع عشر من صفر عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) بأمر من هولاكو بعد إن شاهد بنفسه كل ما حدث لمدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وقد تم قتل أولاده أبو بكر وأبو الافضل عبدالرحمن ومجموعة من خدمه، إما ولده الأصغر أبو المناقب مبارك فقد أعطاه هولاكو لزوجته أولجاي خاتون وقد سلمته الى نصير الدين الطوسي وتم تزويجه بأمرأة مغولية وكذلك تم تتبع أقارب الخليفة وأهله وقد تم قتلهم أيضاً[١٠٠]، وقد أختلفت المصارد في الطريقة التي تم قتل الخليفة فيها فبعضهم يقول تم قتله رفساً بالأقدام[١٠١]، في حين ذكر آخرون بأن تم قتله غرقاً في نهر دجلة[١٠٢]. ويبدو إن الخليفة قد تم قتله رفساً بالأقدام؛ إذ إن أغلب المصادر تشير الى إنه قد تم قتله بهذه الطريقة.

الأستنتاجات:

وبعد فهذا ما يسّره الله لي من جمع وترتيب تضمنها هذا البحث فيما يتعلق ب(أثر سونجاق في الغزو المغولي لبغداد).

توصلت الى جملة من الأستنتاجات من أهمها:

١. كان الأمير سونجاق له مكانة مهمة في الدولة الإيلخانية وكان من المقربين إذ كانت تربطهم علاقات مصاهرة.
٢. كان لسونجاق نوين دور بارز في فرض الحصار على الجانب الغربي من بغداد، وتمكن مع القائد بايجو من الأنتصار على قوات الخلافة في المعركة البشيرية في الجانب الغربي من المدينة، وعبروا نهر دجلة وحاصروا بغداد فحفروا خندق حول المدينة وأقاموا سوراً حولها أيضاً.
٣. من أسباب انتهاء حكم العباسيين في العراق وسيطرة المغول على بغداد إن الخليفة المستعصم بالله لم يكن رجلاً كفوءً وكان يسمح لرجال دولته وخاصةً الوزير إبن العلقمي التدخل بشؤون الدولة مما أدى الى ضعف حكمه.

٤. وعندما وصلت أخبار توجه المغول لغزو بغداد فأنه لم يتجهز ويستعد لمواجهتم تهاون بالأمر و قام بتسريح الجيوش لأخذ حاصل مقاطعاتهم وأرسالها الى هولاكوممأدى الى ضعف قوة الخلافة، وعندما هجم هولاكو على بغداد كانت القوات غير متكافأة فقد كان عدد جيوش هولاكو أكثر من جيوش الخليفة وكانت جيوش هولاكو مجهزة بالعدة والعدد وأن الخليفة لم يحصل على مدد من الحكام المسلمين ؛ فلذلك لم تستطيع قوات الخليفة من الأنتصار على القوات المغولية، مما أدى الى قتل الخليفة وأنقراض الخلافة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون.

المراجع

(١) نويان أو نوين: هو لفظ مغولي لأمراء وقواد المغول الكبار، ومعناها رئيس تومان أي رئيس فرقة مكونة من عشرة آلآف. القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص٤٢٣.

(٢) قبيلة سولدوس: او سولدوز او سلدروس وهي قبيلة تركية متطبعة بعادات المغول وكانت متحالفة مع قبيلة التايجيوت، وبرز أول زعيم لهذه القبيلة هو سورغان شيره جد سونجاق نوين وهو الذي أنقذ جنكيزخان (٥٩٩-٦٢٥ه/١٢٠٢-١٢٢٧م) عندما كان صغيراً من أسره من قبل زعيم قبيلة التايجيوت . الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص١٧٣_١٧٤.

(٣) هولاكوخان: هوالإبن الخامس لتولي بن جنكيزخان وأمه هي سيورقوقيتي بيكي أبنة جاكمبو أخو أونك خان ملك قبيلة الكريت، وهو مؤسس الدولة الإيلخانية تولى الحكم عام (٦٥٤ه/ ١٢٥٦م)، وتوفي(عام٦٦٣ه/١٢٦٥م). الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢١٩.

(٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢، ص٥. آباقا: هو الإبن الأكبر لهولاكو خان والأرشد، تولى الحكم بعد وفاة والده عام (٦٦٣ه/١٢٦٥م)، وأستمر بالحكم حتى وفاته عام(٦٨٠ه/١٢٨١م). الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢، ص٥،٧،٨٥.

(٥) أوليجاتوخان: هو الابن الثالث لأرغون بن آباقا أمه تدعى أوروك خاتون، ومعنى أسم أوليجاتو "الملك العظيم المبارك"، أعتنق الإسلام قبل ان يتولى العرش، ولقب نفسه الملك غياث الدين، تولى العرش بعد السلطان محمود غازان خان(٧٠٣ه/ ١٣٠٤م)، توفي بسبب أفراطه في الشرب والأغذية الدسمة في سنة (٧١٦هـ/ ١٣١٦م). الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، ج ٢، ص ١٢٥؛ مستوفي قزويني، تاريخ كريدة، ص ٦٠٦ - ٦١١.

(٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٤.

(٧) منكوخان: منكوقان: هو إبن تولي بن جنكيز خان أمه سيورقوتيتي بيكي تولى الحكم عام (٦٤٨ه/١٢٥٠م)، وذلك بفضل سياسة أمه التي كانت على قدر كبير من الحكمة والعقل على حد وصف المؤرخين لها؛ فسعت الى أجتذاب قلوب كبار رجال الدولة والأمراء من أجل تولية أبنها الأكبر منكو الحكم في ظل الصراع على العرش الذي عقب وفاة كيوك عام (٦٤٤ه/ ١٢٤٦م). توفي منكوقان عام (٦٥٥ه/١٢٥٧م). الجويني، جهانكشاي، ج٣، ص٣٣-٥٠؛ الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ص١٩٥-٢٢٥.

(٨) الإسماعيلية: سميت بالإسماعيلية لإن أتباعها نادوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وهو الإبن الأكبر الذي توفى في حياة أبيه. ويطلق عليهم أعدائهم تسميات أُخرى منها الباطنية، الملاحدة، الحشيشية، والنزارية، والمؤسس الحقيقي لهذه الطائفة في إيران هو حسن الصباح (ت٥١٨ه/١١٢٥م)، فقد تمكن من السيطرة على كثير من قلاع قهستان ورودبار، وأهمها قلعة الموت التي تمكن من الاستيلاء عليها عام (٤٨٣ه/١٠٩٠م)، وأتخذها قاعدة له. الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٩٦-١٩٧.

(٩) الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٣٤.

(١٠) خورشاه: بن علاء الدين حاكم الإسماعيلية، وهو الذي قتل والده بالتآمر مع حاجب والده حسن المازندراني وكان غارقاً في نومه وهو سكران عام(٦٥٣ه/١٢٥٥م)، وتولى الحكم بعد والده، وفي عام (٦٥٥ه/١٢٥٧م) قتله هولاكو وهو آخر الحكام الإسماعيلية. الجويني، جهانكشاي، ج٣، ص٢٨٧؛ الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٥٨،٢٤٥.

(١١) الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج٢، ص٢٥٤-٢٥٨.

(١٢) الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص١٧٤.

(١٣) مراغة: هي من مدن اقليم اذربيجان، وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين والأنهار، كان أسمها قرية المراغة وتعني "قرية المراعي" فحذفت القرية وقالوا مراغة، وهي تلي مدينة اردبيل في الكبر، ولها سور وحصن وربض وقلعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٥٣.

(١٤) جومقور: هو الابن الثاني لهولاكو وأمه تدعى كويك خاتون، عندما قدم هولاكو الى إيران ترك جومقور في خدمة خان المغول الأعظم منگوخان، وعندما توفي منگوخان وقف جومقور الى جانب أريق بوكا ضد قوبيلاي ليتولى الحكم ولكن الأمير آباقا بعث إليه رسالة يأمره بالكف عن مناصرة أريق بوكا فتعذر لأ ريق بوكا بمرضه ولم يشارك معه ومن ثم توجه الى أبيه وتوفي في الطريق. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٤.

(١٥)الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥. بيكين: هو الإبن الثالث لهولاكو وأمه قوتوي خاتون، وقد أصيب بعلة أسترخاء المثانة، فقام الأطباء بمعالجته مدة طويلة لكن دون جدوى مما أدى الى وفاته. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٥.

(١٦) أحمد تكودار: هو الابن السابع لهولاكو، أمه تدعى قوتى خاتون، تولى الحكم بعد وفاة أخيه آباقا عام (٦٨١ه/ ١٢٨٢م) ، أعتنق الأسلام بعد تولى الحكم وسمي بأحمد، ويعد تكودار أول أمير مغولي يعتنق الإسلام ولقب بالسلطان أحمد، وتوفي عام(٦٨٣ه/ ١٢٨٤م). الهمذاني، جامع التواريخ، م٢ج، ج ٢، ص٨٨ - ص ١٢٣؛ ميرخواند، روضة الصفا، قسم بنجم، ص ٩٢٠-٩٢١.

(١٧) أرغون: هو الإبن الأكبر لآباقا خان أمه قايمش خاتون تولى الحكم في عام(٦٨٣ه/١٢٨٤م) بعد عمة أحمد تكودار وتوفي عام(٦٩٠ه/١٢٩١م). ميرخواند، روضة الصفا، قسم بنجم، ص٩٢٥.

(١٨) أولجاي خاتون: أبنة تورالجي كوركان من قبيلة الأويرات المغولية وهي أم لأبن هولاكو منكوتيمور وبعد وفاة هولاكو آلت الى أبنه آباقا خان وذلك حسب عادةالمغول الذميمة . الهمذاني، جامع التواريخ، مج ٢، ج١، ص٢٢٨،٢٢٢.

(١٩) منكوتيمور: هو الإبن الحادي عشر بن هولاكو وأمه أولجاي خاتون. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٨.

(٢٠) تبريز: أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة حسناء ذات أسوار، وأهلها أيسر أهل البلاد وأكثرهم مالاً، وهى مشهورة. إبن عبد الحق، مراصدالأطلاع، ج١،ص٢٥٢.

(٢١) قوبيلاي خان: وهو الإبن الرابع لتولوي خان بن جنكيز خان، أمه سيورقوقيتي بيكي، ، كلفه منكوخان لقيادة الحملات العسكرية في البلاد الشرقية وممالك الخطا، تولى العرش في سنة(٦٥٨هـ /١٢٥٩م)، وكان يبلغ من العمر ٤٦ عاماً، توفي عام (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م). الهمذاني، جامع التواريخ، مج١،ج٢، ص ٢٢٠ ،٢٢٤- ٢٢٥ ،٢٣٧، ٢٩٨.

(٢٢) سيف الدين قلاوون: الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي، سيف الدين السلطان الملك المنصور، أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر. كان من المماليك، قبجاقي الأصل، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م، تولى السلطنة عام (٦٧٨ه/١٢٧٩م)، وتوفى عام(٦٨٩ه/١٢٩٠م). ينظر : اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٤، ص ٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص٥٥٩.

(٢٣) أبو الفداء، المختصرفي أخبار البشر، ج٤، ص١٧؛ آرنولد، الدعوة الى الأسلام، ص٢٧٠.

(٢٤) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخا، بينها وبين الديلم جبل. عبد الحق، مراصد الأطلاع، ج٣، ص١٠٨٩.

(٢٥) خراسان: أسم لأقليم وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق والخر حدودها الهند وطخارستان وغرنة و سجستان و كرمان، تضم مدن وكور عدة منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، الطالقان، نساء أبيورد و سرخس، وما يتخلل المدن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠ - ص ٣٥٤.

(٢٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢، ص١٠٣.

(٢٧) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٤٧١؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢،ص١٠٥، ١٠٩-١١٤؛ العريني، المغول، ص٣٠٤.

(٢٨) أذربيجان: وهو صقع حده من برذعة مشرقاً إلى زنجان مغرباً، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم. ومن أشهر مدنه تبريز، وهى اليوم قصبة. وكانت قديما المراغة. إبن عبد الحق، مراصد، ج١، ص٤٧.

(٢٩) إبن العبري، مختصر الدول، ص٥١٩-٥٢٠؛ وصاف الشيرازي، وصاف الحضرة، ص٨٠.

(٣٠) الهمذاني، جامع التواريخ، ج١ ص١٧٤.

(٣١) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج٢، ص١٥٣.

(٣٢) هَمَذَان: تقع في الأقليم الرابع وطولها من جهة الغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي أكبر مدينة بالجبال وكانت أربعة فراسخ في مثلها طولها من الجبل الى قرية يقال لها زينوآباذ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٤١٠.

(٣٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٦١.

(٣٤) المستعصم بالله: هو أبو أحمد عبدالله ابن المستنصر بالله منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ابن المستضيء الهاشمي العباسي البغدادي، ولد عام(٦٠٩هـ/١٢١٢م)، بويع بالخلافة عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) بعد وفاة والده، وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد، كان رجلاً خيراً متديناً كريماً مليحاً حسن الهيئة، أستشهد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٧٤-١٧٥؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

(٣٥) إن الخليفة أراد إرسال الجيوش الى هولاكو ولكن الوزراء والامراء أقنعوه بعدم إرسال الجيوش اليه حتى لايقع في مكر هولاكو، وكذلك أقنعوه بأنه ليس بحاجة لجند الخلافة، وإنما هدفه اخلاء العاصمة من الجند ليسهل عليه مهاجمتها والاستيلاء عليها، أقتنع الخليفة ولم ينفذ طلب هولاكو في إرسال الجيوش اليه.

(٣٦) إبن العلقمي: محمد بن أحمد بن مؤيد الدين أبوطالب بن العلقمي، البغدادي، ولد عام (٥٩١هـ/١١٩٤م)، ينتسب الى قبيلة أسد، ولقب بالعلقمي؛ وذلك لان جده حفر النهر المعروف بالعلقمي، وعينه الخليفة المستنصر بالله أستاداً لدار الخلافة، بعد ذلك أصبح ناظراً لشؤون المدرسة المستنصرية، ومن ثم عينه الخليفة المستعصم بالله في عام (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) وزيراً، وبقى في هذا المنصب حتى بعد سقوط الدولة العباسية. إبن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٣٢١ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٦٢.

(٣٧) سليمانشاه: بن برجم الابوائي وهو احد قادة الخليفة المستعصم بالله العباسي المشهورين، وهو الذي أشار على الخليفة بعدم مهادنة هولاكو، والأستعداد للحرب، وكان سليمانشاه له ألمام بعلم النجوم والكواكب، ونظم الشعر باللغة الفارسية. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٦٢.

(٣٨) الدويدار الصغير: هو أبو الميامين مجاهد الدين أيبك، أصله من المماليك الأتراك، وسمي بالدويدار لأنه كان كاتباً للخليفة المستنصر بالله خلف أباه في هذا المنصب، ثم أصبح من المستشارين المقربين للخليفة بعد أن تولى رئاسة المماليك بعد وفاة إبن جلدته شرف الدين إقبال الشرابي عام(٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، وكان مقدم جيوش العراق في عهد الخليفة المستعصم بالله، وهو صهر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، كان محباً للكيمياء وكان له بيت كبير في داره فيها عدد من الصناع لعمل الكيمياء. الصفدي، فوات الوفيات، ج٩، ص٢٦٧،

(٣٩) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٤٠) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣.

(٤١) الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان الى متهى دولة بني العباس، ص٢٧٠؛ إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣١٩؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٠١.

(٤٢) بايجو نويان: من أشهر قادة المغول العسكريين، فقد شغل كثير من المهام العسكرية وأدارية وقد تولى حكم الأقليم الرابع للأمبراطورية المغولية وهو غرب إيران والروم من الناحية العسكرية في عام (٦٣٩هـ/١٢٤١م)، وبعد عام(٦٤٥هـ/١٢٤٧م) أصبحت قيادة الجيوش المغولية في غرب إيران بيده، وتم قتله بعد غزو بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وذلك لأتهامه بمراسلة الخليفة المستعصم بالله. الهمذاني، جامع التواريخ، مج١، ج٢، ص٢٩٩،١٩١.

(٤٣) أربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، وهي على تل عال من التراب، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٨.

(٤٤) بدر الدين لؤلؤ: هو أبو الفضائل النوري الأتابكي، كان مملوكاً أرمينياً أشتراه رجل خياط، ثم صار الى الملك أرسلان شاه بن آق سنقر الأتابكي صاحب الموصل، وعند وفاته كان إبنه الملك القاهر منغمساً في ملذاته فترك السلطة الفعلية لبدر الدين لؤلؤ. وبعد وفاة الملك القاهر أصبح بدر الدين لؤلؤ وصياً على أبنه القاصر نور الدين أرسلان شاه الذي توفي أيضاً، وترك أبناً صغيراً عمره ثلاثة أعوام، وأستطاع بدر الدين لؤلؤ من التخلص منه وأعلن نفسه أميراً على الموصل عام ٦١٥ه/ ١٢١٨م. إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٤٨، ج٥، ص٢٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٧٨، ٢٤١-ج٢٣، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٤٥) الجوزجاني، طبقات ناصري، ج٢،ص٢٠٨؛ حيدر، الإيلخان هولاكو، ص١٤٩.

(٤٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨١.

(٤٧) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٢؛ وصاف الشيرازي، تاريخ وصاف، ص١٧؛ خواندمير روضة الصفا، ص٢٩٢.

(٤٨) دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون سامراء ، وهو يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤٣.

(٤٩) نهر عيسى: أحد الأنهار الذي يأخذ مياهه من نهر الفرات قرب الفلوجة ويصب في دجلة عند الجانب الغربي من بغداد. أبن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤٠٤.

(٥٠) الحربية: محلة كبيرة مشهورة في بغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل، وتنسب الى حرب بن عبدالله البلخي وهو أحد قواد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧.

(٥١) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٥.

(٥٢) فتح الدين بن واكر: هو حسن بن كر الأمير الكبير فتح الدين البغدادي من أكبر الزعماء كان موصوفا بالكرم والشجاعة وأصالة الرأي ما أكل شيئا إلا تصدق بمثله وكان يحب الفقراء. الصفدي، الوفيات بالوفيات، ج١٢، ص ١٣١.

(٥٣) بعقوبة: مدينة كبيرة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من أعمال طريق خراسان، وهي كثيرة البساتين يسقيها نهر جلولاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣.

(٥٤) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٢. باجسرا: بليدة في شرق بغداد بينها وبين حلوان، وتبعد عن بغداد عشرة فراسخ. إبن عبد الحق، مراصد الأطلاع، ج١، ص١٤٧.

(٥٥) توقاتيمور: من قبيلة أويرات وهي أحدى القبائل المغولية، وهو صهر هولاكو؛ إذ إنه تزوج من بنته الثالثة أسمها منكوكان، وأمه جيجكان بنت جنكيزخان. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٣٠.

(٥٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٥.

(٥٧) إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الأسلامية، ص٣٢٠؛ مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص ٣٥٤؛ وصاف، تاريخ وصاف، ص١٧-١٨.

(٥٨) مؤلف مجهول، الحوادث، ص٣٥٥. نهر البشير: فرع من فروع نهر دجيل على بعد تسعة فراسخ من بغداد شمالا، وكان نهر بشير يسير بموازاة النهر العتيق المعروف باسم نهر مسعود من الناحية الشمالية متجهاً نحو الأراضي المنخفضة المعروفة باسم اراضي الهورة في جوار النهرين الكصاوي والعيساوية. سوسة، وقعة نهر دجيل وأحتلال المغول لمدينة بغداد، ص ١٠٨-١٠٩.

(٥٩) الهمذاني، جامع التواريخ، ص٢٨٥-٢٨٦؛ وصاف الشيرازي، تاريخ وصاف، ص١٨.

(٦٠) إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢٠؛ مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة،ص ٣٥٤؛ وصاف الشيرازي، تاريخ وصاف، ص١٧-١٨.

(٦١) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٤-٣٥٥؛ وصاف الشيرازي، تاريخ وصاف، ص١٨.

(٦٢) كيتوبوقا(كتبغا): هو من قبيلة النايمان ومن أشهر القادة العسكريين عند المغول حضى بمكانة كبيرة لديهم وكان مشرفاً على الطعام والشراب ثم تولى قيادة الحراسة الخاصة للقآن ثم رفع الى رتبة نوين وقتل في معركة عين جالوت ضد المماليك. الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٩٦؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦،٣١٦.

(٦٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٦.

(٦٤) حلوان: هي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٠.

(٦٥) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٠.

(٦٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨١-٢٨٤،٢٨٢.

(٦٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٣.

(٦٨) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٣؛ مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٥.

(٦٩) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٧.

(٧٠) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٤٧٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٧،٢٨٩.

(٧١) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٤؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٧.

(٧٢) البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٠١.

(٧٣) سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١١٨.

(٧٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٨٧.

(٧٥) البصرة: مدينة عظيمة لم تكن في أيام العجم وأنما أختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب ومصرها عتبة بن غزوان وهى خطط وقبائل كلها ويحيط بغربيها البادية مقوسا وليس فيها مياه إلا أنهار. الأصطخري، مسالك والممالك، ص٨٠.

(٧٦) المدائن: جمع مدينة، وإنما سميت بذلك لأنها كانت مدناً، كل واحدة منها إلى جنب الأخرى، فأولها المدينة العتيقة، ثم مدينة الإسكندر، ثم طيسفون، ثم أسفانبر، ثم الرومية وأسمها بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون والطيسفونج. إبن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٤٣.

(٧٧) الهمذاني تاريخ هولاكو مج٢ ج١ ص٢٨٨. حيدر، الإيلخان هولاكو، ص١٥٩ .

(٧٨) الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٨٨.

(٧٩) الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٨٨.

(٨٠) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٤؛ الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٨٩.

(٨١) الهمذاني، تاريخ هولاكو، مج٢، ج١، ص٢٨٩.

(٨٢) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٨.

(٨٣) الذهبي، تاريخ الأسلام، ج٤٨، ص٣٦؛ اللهيبي، رياح الشرق، ص٢٢٤.

(٨٤) الهمذاني تاريخ هولاكو مج٢ ج١ ص ٢٩١.

(٨٥) كلوذا: هو أحد أبواب سور بغداد، يقع بالقرب من ضفة دجلة سمى بهذا الاسم لأن الطريق الذي يخرج منه يؤدي الى قرية كلواذا. وموضع هذا الباب في محل الباب الشرقي. جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٦٢.

(٨٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ٢٩١؛ إبن كثير، البداية والنهاية،ج١٣ص٢٠١.

(٨٧) إبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٥؛ الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩١.أما الذهبي، ج ٤٨، ص٣٧؛ وابن كثير، ج١٣، ص٢٠٣. يذكرون بإن هولاكو إستباح بغداد مدة أربعين يوماً وهذه الروايات ضعيفة جداً؛ لإن هولاكو لم يبقى كل هذه المدة الطويلة فيها؛ إذ إنه غادر المدينة في اليوم الخامس عشر من صفر/ الحادي والعشرين من شباط، وقبل مغادرته أعطى الأمان لمن تبقى من سكان المدينة.

(٨٨) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٨٩) إبن درنوس: هو عبد الغني بن الدرنوس، احد اصدقاء الخليفة المستعصم بالله كان في بدلة أمره حمالاً ثم صار براجاً، حتى مكنه الخليفة من دولته، ولقبه نجم الدين الخاص، فأصبح صاحب اليد الطولى في البلاط، يولي ويعزل من يشاء. إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٨- ص٣٩.

(٩٠) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٩.

(٩١) دوقوز خاتون: إبنة ايقو بن أونك خان من قبيلة كرايت، كانت زوجة تولي والد هولاكو وبعد وفاته تزوجها هولاكو فقد كانت أفضل زوجاته، وهي ذات شخصية قوية وتتمتع بمكانة متميزة. الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٢٠.

(٩٢) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٣.

(٩٣) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٢؛ ميرخوند، حبيب السير، ج٣، ص٩٥.

(٩٤) ميرخوند، حبيب السير، ج٣، ص٩٥.

(٩٥) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٢.

(٩٦) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٢.

(٩٧) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٢.

(٩٨) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٨١؛ إبن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٥٠

(٩٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٤٤.

(١٠٠) الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٢٩٤.

(١٠١) مؤلف مجهول، الحوادث الجامعة، ص٣٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٨١.

(١٠٢) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٤؛ إبن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٠١؛ إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٥١.

قائمة المصادروالمراجع

المصادر:

- ❖ الأصطخري، أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- ١. المسالك والممالك، (بيروت، دار صادر،١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م).
- ❖ إن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبدالله الظاهري (ت٨٧٤ه١٤٦٩م)
- ٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، (د. ت)).
- ❖ الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين،(ت٦٦٠ه/١٢٦٢م)
- ٣. طبقات ناصري، ترجمة: ملكة علي التركي، ط١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، (١٤٣٤ه/٢٠١٢م).
- ❖ الجويني، علاء الدين عطا ملك(ت٦٨١ه/١٢٨٢م)
- ٤. تاريخ فاتح العالم المشهور ب(تاريخ جهانكشاي)، تح: محمد عبد الوهاب القزويني، نقله عن الفارسية: محمد السعيد جمال الدين، ط١، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، (١٤٣٧ه/٢٠١٥م).
- ❖ إبن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت ٦٨١ه/١٢٨٢م)
- ٥. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، (١٣١٨ه/١٩٠٠م).
- ❖ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين حسيني(ت٩٤٢ه/١٥٤٤م)
- ٦. حبيب السير في أخبار أفراد البشر، (طهران، كتابخانة خيام،١٣٣٣ه/١٩١٤م)

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٧. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط٣، ((د.ن)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
❖ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١٠٥٣م)
٨. الملل والنحل، ((د.م)، مؤسسة الحلبي، (د.ت)).
❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
٩. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
❖ إبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (كان حياً في عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
١٠. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، ط١، (بيروت، دار القلم العربي، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م).
❖ إبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)
١١. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
❖ إبن العبري، غريغوريوس أبي الفرج أهرون الملطي (ت٦٨٥ه/١٢٨٦م)
١٢. تاريخ مختصر الدول، صححه:الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٢، (لبنان، دار الرائد اللبناني، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م).
❖ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي شاهنشاه بن أيوب(ت٧٣٢ه/١٣٣١م)
١٣. المختصر في أخبار البشر، ط١، ((د.م)، المطبعة الحسينية المصرية، (د.ت)).
❖ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)).
❖ إبن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت٦٩٧ه/١٢٩٧م)
١٥. مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، وقدم عليه: سالم الآلوسي، (بغداد، مطبعة الحكومة، ١٣٩٠ه/١٩٧٠م).
❖ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
١٦. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٣ه/١٣٩١م).
❖ إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
١٧. البداية والنهاية، (القاهرة، دار الفكر، (د.ت)).
❖ المستوفي، حمدالله بن أبي بكر القزويني(ت٧٥٠ه/ ١٣٤٩م)
١٨. تاريخ كزيدة، أهتمام: بهمن أنصاري، (طهران، ١٣٣٦ه/١٩١٧م)
❖ مؤلف مجهول، من القرن الثامن الهجري
١٩. الحوادث، والمنسوب وهماً لإبن الفوطي، تح: بشار عواد معروف و عماد عبد السلام رؤوف، ط١، ((د.م)، أنتشارات رشيد، ١٣٨٣ه/١٩٧٣م).
❖ ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي(ت٩٠٣ه/١٤٩٨م)
٢٠. تاريخ روضة الصفا ففي سير الانبياء والملوك والخلفاء، تهذيب وتلخيص عباس زرياب، (طهران، أنتشارات علمي، (د،ت)).
❖ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة(ت٧١٨ه/١٣١٨م)
٢١. جامع التواريخ، نقله الى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه، يحيى الخشاب، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ت))، مج٢، جزئان.
❖ وصاف، شهاب الدين بن عبدالله الشيرازي(ت٧٣٥ه/١٣٣٤م)
٢٢. تجزية الأمصار وتجزية الأعصار(المعروف بتاريخ وصاف)، تحرير:عبد المحمد آيتي، (أنتشارات بيناد فرسك إيران، ١٣٤٦ه/١٩٢٧م).
❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٢٣. معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٤١٦ه/١٩٩٥م).
❖ اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)
٢٤. ذيل مرآة الزمان، ط٢، (القاهرة، دار الكتاب الأسلامي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

المراجع

❖ أرنولد، و. سير توماس

٢٥. الدعوة الى الأسلام، بحث في نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرون، (مصر، مطبعة السبكي، (د.ت)).
❖ العريني، سيد الباز
٢٦. المغول، (بيروت، دار النهضة، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م).
❖ اللهيبي، فتحي سالم حميدي
٢٧. رياح الشرق (دراسة تاريخية شاملة للأحتلال المغولي للعراق)، (الموصل،١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م).
_الأطاريح الجامعية
❖ حيدر، عبد الرحمن فرطوس
٢٨. الإيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الإيلخانية (دراسة تحليلية لسيرته وعمله السياسي والعسكري (٦١٣-٦٦٣ه/١٢١٦-١٢٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م).
_الدوريات
❖ سوسة، أحمد
٢٩. وقعة نهر دجيل وأحتلال المغول لمدينة بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد الخامس، (بغداد،١٣٧٧ه/١٩٥٨م).